دراسات
في علم الاجتماع

سوسيولوجيا السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية / دراسة ميدانية في محافظة كربلاء

الاستاذ المساعد الدكتور
حاتم راشد علي
جامعة القادسية – كلية الآداب

سوسيولوجيا السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية دراسة ميدانية في محافظة كربلاء

The sociology of the spatial context in the variation of the discourse of political participation a field study in Karbala Governorate

الاستاذ المساعد الدكتور
حاتم راشد علي
جامعة القادسية – كلية الآداب

Dr. Hatem Rashid Ali
Faculty of Arts/ University of Al-Qadisiy
hatim.rashid@qu.edu.iq

المستخلص

تتساءل الدراسة عن موضوعة خطاب المشاركة السياسية في سياق تباين مستوياتها المكانية في محافظة كربلاء، وبما أن المكان نتاج تفاعل الجماعات، مُشكلةً منه فضاءً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً، فان لهذا المكان ايضاً خطابات يومية تشكله بطرق انقسامية أو/و توافقية، لكنها لاتخرج عن سياق(المفاضلة الرتبية)، مما يلزمنا ذلك، التساؤل حيَّال معنى هذه الخطابات؟ وما علاقتها بتشكيل مستويات خطاب المشاركة السياسية في سياقاتها المكانية داخل محافظة كربلاء؟ وهل لهذه الخطابات دوراً في تحديد السياق المكاني إزاء تفاوت مستويات المشاركة كالانتخاب، والولاء الحزبي، والاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي؟ مما يجعلنا نفهم اصل التساؤل : لماذا هذا التفاوت؟

لذا، يلزمنا الارتهان حسب المنطق العلمي، الى تحديد عينة دراسيَّة من مجتمع بحث تمثّل بمحافظة كربلاء حسب محل الاقامة وهوية

الجنس، ثم اختيار عينة بطريقة عشوائية عنقودية بلغت(٣٠٠) وحدة. وقد خلصت الدراسة الى استنتاجات عدة، جاء في مقدمتها، أن الخطابات كممارسة يومية مثل: الخطاب الشعبي، والخطاب العشائري، والخطاب الديني- المذهبي، تؤثر بشكل متفاوت ضمن سياقاتها المكانية في توجهات الافراد تجاه أولوية مستويات خطاب المشاركة السياسية.

الكلمات المفتاحية: (السياق المكاني، الخطاب ، المشاركة السياسية).

Abstract

The study wonders about the subject of the discourse of political participation in the context of the variation of its spatial levels in the province of Karbala, and since the place is the product of the interaction of groups, forming a social, political, economic and cultural space, this place also has daily discourses that form it in divisive and/or consensual ways, but it does not depart from the context of (rank trade-off), which requires us, to question the meaning of these discourses? What is its relationship to shaping levels of political participation discourse in their spatial contexts within Karbala province? Do these discourses play a role in determining the spatial context for varying levels of participation such as election, party loyalty, protest and political criticism, on social media? Which makes us understand the origin of the question: why this disparity? Therefore, we need to depend according to scientific logic, to determine a study sample from a research community represented in Karbala province according to the place of residence and gender identity, and then choose a sample randomly cluster amounting to (300) units. The study concluded several conclusions, in its introduction, that discourses as a daily practice, such as: popular discourse, tribal discourse, and religious-sectarian discourse, affect unevenly within their contexts the attitudes of individuals towards the priority levels of political participation discourse.

Keywords: (spatial context, discourse, political participation)

المقدمة

إنَّ موضوعة المشاركة السياسية بمستوياتها المتعددة، تشكل ظاهرة حديثة ارتبطت بـ(الامم- الدول)، بل أنَّ تقدم الاخيرة مرتبط بهده المستويات من المشاركة، لذا فان اختيار هذه الموضوعة للدراسة العلمية يأتي في اطار ارتباط العراق بعد(٢٠٠٣) بالنظام الديموقراطي، الذي اعاد تشكيل العلاقة- السلطة بين الدولة والمواطن في سياق جديد، لعل المرحلة الاولى منه تمثل في اول ممارسة سياسية سنة(٢٠٠٥)

عند صياغة الدستور العراقي، ثم توالت الدورات الانتخابية والتشكيلات الحزبية والسلوك الاحتجاجي.

لكن يبدو على المشاركة السياسية في الحالة العراقية، انها ذات اشكاليات عدة، لعل ابرزها الانقسام في الخطابات المؤسسة على تمثّلات هُويّاتية باطار طائفي واثني ومناطقي، شكّلت بالتالي بنية الدولة العراقية بعد(٢٠٠٣)، ليس هذا فحسب، فان هذه التمثّلات الظاهرة في الخطابات اليومية للانسان العراقي، تعيد انتاج مستويات خطاب المشاركة السياسية بشكل متفاوت ما زال محل تساؤل حسب محل الاقامة داخل المحافظة الواحدة او بين المحافظات اجمالاً.

وبما أن المجال المكاني للدراسة الحالية، هو محافظة كربلاء، فان معاينة مستويات المشاركة فيها لايخرج عن اطار التباين المكاني المؤسس وفق هذه الخطابات، والذي اسميناه بـ(السياق المكاني). وعند مراجعة التراث السوسيولوجي في هذا الاطار، سيما افكار مدرسة شيكاغو بزعامة روبرت بارك(R.Park) وارنست بيرجس(E.Burgess)، فان لهذا التباين او الفجوة المكانية اسباب تتعلق بـ(الغزو، التتابع..)، وما هو اكثر مدعاة للتساؤل هنا، كيف تشكل مستويات خطاب المشاركة السياسية في محافظة كربلاء انعكاساً لخطابات (تمثّلات) شعبية وعشائرية ومذهبية حسب التوزيع الايكولوجي، او كما اسميناها بـ(السياقات المكانية)؟

إن هذه التساؤل ومتضمانته الاخرى، تطلّب معاينة مجتمع الدراسة المتمثّل بمحافظة كربلاء، ثم اختيار حجم عينة استناداً الى بيانات(احصائية–تقديرية) بواقع (٣٠٠) وحدة حسب محل الاقامة الذي اتخذناه مؤشراً مائزاً في تحليل اجابات المبحوثين، علماً أن هذا المؤشر (معطى اجتماعي) حسب منطق دوركايم(E.Durkheim)، نعاينه سوسيولوجيا عبر تحديد نوعيَّة الخطابات السائدة في تشكيل هذا المؤشر، والتي تعد ثيمات رئيسة في بلورة اتجاهات الافراد تجاه خطاب المشاركة السياسية.

أولاً: اشكاليَّة الدراسة

يعد المكان نقطة التقاء خطابات يومية–تأسيسية، كالخطاب الشعبي والخطاب العشائري..، تؤدي وظيفة حاسمة في تشكيل خطاب مستويات المشاركة السياسية، ومن هنا نتساءل عن كيفية هذا التشكيل، وهل يتفاوت مكانياً؟ إنَّ بناء السلوك الانساني، تشكله جملة شروط اسماها عالم الاجتماع (سملسر) بـ(المهيئات البنائية) التي تتحيد في حدود زمكانية، او ايكولوجية حضرية كما اوضحها روبرت بارك وزميله بيرجس، لتدل هذه المفاهيم على بناء الفعل الاجتماعي (Social Action)،

بناءاً التزمنا في توصيفه بالخطاب(Discursive) وهي تقنية لوصف مستويات المشاركة لدى المواطن الكربلائي، وهو يعني الممارسة اليومية إزاء ظواهر مجتمعية–عالمية كالمشاركة السياسية. فرغم حداثة التعاطي الجمعي مع هذا المفهوم بالنسبة للانسان العراقي، الا أنَّ ما يميز تلك الممارسة، انها تتزاحم او/ويتزاحم إزاءها خطابات محلية–يومية، كالخطاب الشعبي والخطاب العشائري والخطاب الحزبي والخطاب المذهبي، ضمن (مواقف) ايكولوجية اجتماعية تُرصد ضمن سياقات مكانية تتفاوت فيها مستويات المشاركة السياسية، سواء في التصويت الانتخابي، او الولاء الحزبي، او الاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي. لذا الزمتنا معاينة هذه المستويات من المشاركة السياسية، تقسيمها وفق احياء داخل مدينة كربلاء وخارجها، وذلك لمعرفة الزامية تشكيل الممارسة الخطابية المتمثلة بالمشاركة السياسية، ومستويات تفاوتها حسب المناطق السكنية، وهذا ما يقودنا الى معرفة السياقات المكانية وخطاباتها المتعددة في تحديد هذه المستويات، ومن ثم يتجه بنا الموقف الاشكالي نحو تقديم التساؤل الرئيس وتساؤلاته الفرعية كالآتي:

❖ ما علاقة السياق المكاني في قياس مستويات المشاركة السياسية في محافظة كربلاء؟ وضمنه تندرج التساؤلات الفرعية:

❖ ما علاقة الخطاب الشعبي والخطاب العشائري في تفاوت خطاب السلوك الانتخابي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها؟

❖ ما علاقة الخطاب الشعبي والعشائري في تفاوت خطاب الولاءات الحزبية حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها؟

❖ ما علاقة الخطاب الحزبي والمذهبي في تفاوت خطاب السلوك الانتخابي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها؟

❖ ما علاقة السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي كخطاب بديل حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها؟

ثانياً: الاطار المفاهيمي–النظري

١. السياق المكاني(Spatial Context) or Ecological

ابتداءاً، تأتي مفردة السياق في هذه الدراسة متلازمة لمفردة الفجوة؛ وذلك لاننا ننظر في سياقات متباينة تتقاسمها خطابات ثقافية متباينة هي الاخرى، لذا فان الفجوة لغوياً من المتسع بين شيئين او بين طرفين (الرازي، ١٩٨٧، صفحة ٤٩٢). ويتأكد المعنى في الاصطلاح الانكليزي (Gap) ليعني الفرق، والذي استخدم كثيراً في مجال التقنيات او الرقمنة.

وعند معاينة المفهوم ضمن سياق تفاعلي، يتضح التكامل الدلالي للمفهوم وهو(السياق المكاني)، ويمكن اسناد هذا المفهوم الى اسهامات اصحاب الاتجاه الايكولوجي(Ecology) في السوسيولوجيا الامريكية بزعامة روبرت بارك وبيرجس، إذ اشارا الى بحث ظواهر المجتمع الحضري في اطار الوقوف على القوى التي تتحكم في توزيع الافراد والمؤسسات، وهذه القوى عبارة عن عوامل تمارس تأثيراً على الانسان بشكل مختلف عما يجري من تأثير الطبيعة على النبات (R.park, 1967, p. 42)، وتأسيساً على هذا المبدأ، فان ثمّة فكرتين اساسيتين في الاتجاه الايكولوجي لدى بارك، الاولى: التأثير الذي تمارسه ظروف العيش في المدن على سلوك الافراد، والثانية: الوسائل التي من خلالها يؤدي التكيف البشري للبيئة الطبيعية الى انقسام في بناء المدينة وتمايزها في مناطق طبيعية تتلاءم مع الانماط البشرية (غيث، ١٩٨٨، صفحة ٣٧)، مما يعني أن المدينة حال نشوئها تشكل آلية تنتقي من مجموع السكان الافراد المناسبين على العيش في منطقة محددة.

إنَّ ثمّة عمليات ايكولوجية كما اسماها بارك تتمثل بـ(المنافسة، الغزو، التتابع) تعمل على اتساع وتباين المناطق السكنية في المدينة وخارجها، ومن خلالها تسلك الجماعات سلوكاً(مصنفاً) –إن جاز المعنى–، حيث تنشأ الاحياء السكنية ويبدأ سكانها بالتكيف حسب هذه الاحياء، ومن ثم، تصبح المراكز البشرية نقطة استقطاب وتجمع للمصالح الاقتصادية المعيشية والترفيهية، التي تمتلكها وتستخدمها الشرائح المرفهة مثلاً، ومع اتساع احجام المراكز يبدأ القاطنون الاوائل بالتحرك خارج المراكز والانتشار في الضواحي (غدنز، ٢٠٠٥، صفحة ٥٩٩)، وهي اشبه ما تكون بعملية الهجرة وشيوع انماط من السكن العشوائي.

اجمالاً، فان التباين بين المناطق الحضرية يشكل نقطة دلالية نحو انقسام هذه الاحياء حسب مستويات ثقافية واقتصادية، وهذا الانقسام بطبيعة الحال اشره (بارك) في دوائر مناطقية تتباين فيها مستويات الفعل الاجتماعي، وتتباين معها المواقف حيَّال المسائل السياسية والاجتماعية، لذا فان احالة هذا التباين الى مفهوم اقترحته الدراسة الحالية وهو(السياق المكاني) انما لملاحظة اتجاهات الافراد والجماعات حسب مناطقها، التي ستحدد لنا اولويات الاجابة تجاه مؤشرات: (التصويت الانتخابي، الولاء الحزبي، الاحتجاج والنقد السياسي) كمستويات للمشاركة السياسية.

٢. المشاركة السياسية(Political Participation)

ترتبط المشاركة السياسية بتطور الانظمة السياسية في العالم، سيما النظام الديموقراطي

الذي يجسد مفهوم المشاركة باسلوب عقلاني الى حد كبير، ومعنى ذلك أن وراء المشاركة دافع نفعي من جانب المواطنين إزاء الادلاء (مثلاً) باصواتهم الانتخابية، وحتى في الحالات التي يقرر المواطنون فيها عدم المشاركة ايضاً، لانهم قد يجهلون هدف المشاركة، او لانهم يقدرون اهداف اخرى اكثر اهميةً (Fuchs, 2007, p. 35) .

إنَّ مفهوم المشاركة السياسية له مظاهر عدة، كما اشار الى ذلك المختصين في السياسة والاجتماع، واحدى مظاهره كما اوضح (Maurice Duverger) هو الانتخاب والقرعة، وهما اسلوبين ديموقراطيين يتسمان بالمساواة (دوفرجيه، ٢٠٠١، صفحة ١٤٣). لذلك عند فحص مفهوم المشاركة السياسية يتبدى لنا مؤشرات (اجرائية) للنظام الديموقراطي، وهي مؤشرات مؤسسة لمفهوم آخر ليس اقل اهمية وهو الشرعية(Legitimacy)، إذ أن هذه المؤشرات لايقل احدها اهمية عن الآخر، فجميعها يحقق الهدف الذي من اجله تتأسس الدول الحديثة. فالمشاركة السياسية وفقاً لذلك كما اكد(Philippe Braud) لا تقتصر في الديموقراطيات المعاصرة على النشاط الانتخابي مثلاً، بل هناك اوجه اخرى كالمظاهرات، والعنف السياسي، والثورات (برو، ٢٠٠٦، صفحة ٣٣٦).

ورغم ما اشار اليه، جملة من المختصين في العلوم الانسانية والاجتماعية، امثال: شومبيتر، واصحاب مدرسة الانجلو ساكسون(Anglo Saxons)، امثال: روبيرت داهل، وجبرائيل الموند، وسيدني فيربا، والبرت هيرشمان، الى تقلص المشاركة السياسية التي تتطلب اقتراعاً جماهيرياً واسعاً، حيث يفضل البعض التجمعات الصغيرة (صالح، ٢٠٠٥، صفحة ١٧)، لكن تبين أن الاشكالية لاتكمن فقط في عدم الاشتراك في الاقتراع العام، انما في تسرب الهدف الذي من اجله يبحث المواطن ويسعى الى المشاركة..، لذا فان المواطن الراشد يبحث في سبل أخرى لتأكيد حضوره في المشاركة السياسية في اشكالها الاخرى مثل: المسيرات، المظاهرات، وكما اشار انجلهارت (Inglehart) هناك اشكال جديدة للمشاركة السياسية مثل: الاعتصام، والمقاطعة.. (نفسه، ٢٠٠٥، صفحة ١٨).

ويوضح(Charles Tilly)، أن في انظمة الحكم الديموقراطية نسبياً، من المؤكد أن الانتخابات التنافسية تفسح المجال أمام المواطنين للادلاء بارائهم، ولكن هناك مجالات اخرى كالتأثير على القرار، وتقديم العرائض والاستفتاءات، والحركات الاجتماعية، واستطلاعات الرأي...، يتضح فعلها ايضاً كنماذج للمشاركة السياسية (تيللي، ٢٠١٠، صفحة ٣٢)، ولذلك فالمشاركة السياسية ينظر لها في هذا السياق(خيار

عقلاني) يمارسه المواطنون عبر ادوار مؤسسة لمفهوم المشاركة السياسية، وهي كما يسميها (Anthony Downs) بالعقلانية الوظيفية (Benn, 1978, p. 5).

وهكذا، ندرك أن لمفهوم المشاركة السياسية مظاهر تؤكد شرعيته في النظام الديموقراطي، فهو فعل تطوعي–عقلاني للحد الذي يسمح بتشكيل خطاب يومي– ممارسة، لايقتصر على اسلوب واحد للفعل، بل اساليب متعددة، ويمكن حصرها في هذه الدراسة بثلاثة اساليب و/ او مؤشرات(اجرائية) هي : التصويت الانتخابي، الولاء الحزبي، السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي، وهذه المؤشرات تستند الى (حواضن–شرعية) هي خطابات يومية، كالخطابات التقليدية– الايكولوجية من قبيل: الخطاب الشعبي والخطاب العشائري والخطاب الحزبي والخطاب المذهبي.

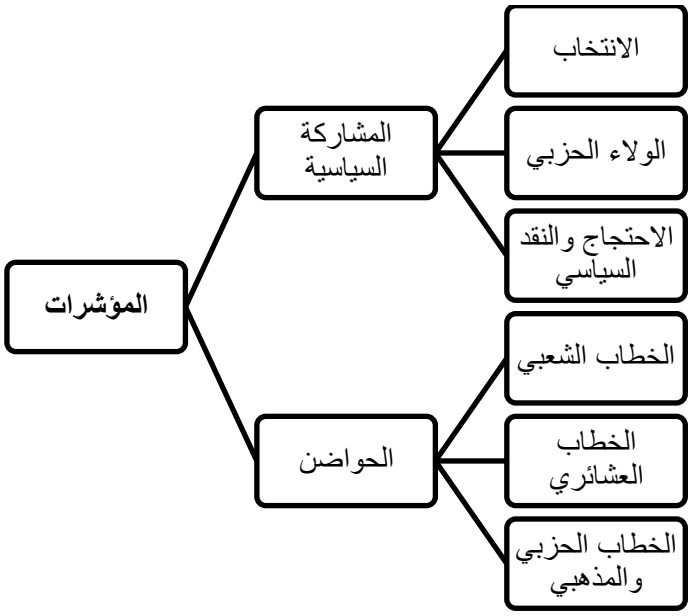

رسم توضيحي ١ المؤشرات الاجرائية في قياس مفهوم المشاركة السياسية

٣. الخطاب (The Discursiv)

جاء في مقالٍ كتبه بيير بورديو(P.Bourdieu) بعنوان «ماذا يعني أن نتكلم؟»، مُشيراً فيه الى نقطتين هما: أنه يجب أن نستفهم من انفسنا، من الذي سيحدد أي لغة نُدرّس؟ ويجيب، أن اللغة المستخدمة في وضع معين لاتعتمد فقط

على كفاءة المتحدث، بل الى جانبها ما اسماه بـ«السوق الالسنية»، وبالتالي فان الخطاب هنا بوصفه(فعل) لدى بورديو، وهو نتاج كفاءة المتحدث، والسوق التي يُسّوق إليها خطابه (بورديو، ٢٠١١، صفحة ١٥٩). ومن هنا يأتي مصطلح الخطاب(Discursiv)، بمعنى الاستعمال الفعلي للكلام، وبمعنى دقيق آخر قدمه(آشار) هو: «استعمال الكلام في موقع الممارسة وتبعاً لتصور الفعل الحقيقي وضمن العلاقة مع مجموعة الافعال اللغوية أو غير ذلك، حيث يشكل جزءاً منها» (آشار، ١٩٩٦، صفحة ٢١). وكما ذكر فوكو من قبل، فان الخطاب يعيّن المواقع ويجبرنا على الاعتراف وصولاً الى ممارسات التنميط والانضباط الذاتي والمراقبة وتذويت قواعد السلوك المهيمنة مشكلاً ما اسماه بـ«الاجساد الطيعة» (مالشيفيتش، ٢٠٢٣، صفحة ٥٥).

وهكذا، ندرك أن الخطاب ممارسة معبرة عن مواقع اجتماعية مركبة ومعقدة، تجعل منا «اجساداً طيعة» كما اسماها فوكو، وتلك المواقع هي «حواضن» نستمد منها شرعية افعالنا وكما نحددها في هذه الدراسة بـ«التصويت الانتخابي، اختيار الولاءات الحزبية، الاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي»، فهي اجمالاً ثيمات متداخلة لمفهوم الخطاب، وبالتالي نحن إزاء خطابات يومية متعددة.

ثالثاً: كربلاء الذاكرة والحاضرة(نبذة تعريفيَّة)

إنَّ تاريخ التقسيمات الادارية في العراق، إبان العهد العثماني سيما في اواخره كان منقسماً ادارياً الى ولايات ثلاث رئيسة هي: (بغداد، البصرة، الموصل)، في حين أن كل ولاية من هذه الولايات منقسمة الى (سناجق) وهي لفظة عثمانية تعني منطقة او مقاطعة، وكل سنجق الى أقضية، وكل قضاء الى نواحٍ وكل ناحية الى قرى، اما مسؤولية إدارة الولاية فكانت مناطة بـ(والٍ، مسؤول عن الادارة امام الحكومة العثمانية مباشرة، بينما مسؤولية إدارة السنجق هو قائمقام يكون هو الآخر مسؤول أمام الوالي وهكذا، ومحافظة كربلاء كانت ضمن هذا التقسيم بوصفها سنجقاً تابعاً ادارياً الى ولاية بغداد ايام العثمانيين يتولى مسؤوليتها قائمقام، إذ كانت تحتوي على (٤) اقضية و(٦) نواحي، وكانت اقضية سنجق كربلاء هي: (الهندية، النجف الاشرف، الرزازة، بدرة) (الهلالي، معجم العراق، ٢٠١٨، صفحة ٢٥٤).

لكن هذا التقسيم تغيّر بعد نهاية الحرب العالمية الاولى وتأسيس الحكم الوطني في العراق، ليعاد تقسيم العراق ادارياً الى (١٤) لواء، قُسم كل لولاء الى عدة اقضية، والاقضية الى نواحٍ عدة، ويدير شؤون اللواء(متصرف)، اما شؤون القضاء (قائمقام)، واخيراً شؤون الناحية (مدير)، وبقى هذا الحال حتى عام(١٩٢٤)، واثر هذا التغيير

اصبحت كربلاء لولاءاً بلغ عدد نفوسها انذاك نحو(٢٧٤٢٦٤) (الهلالي، المصدر نفسه، صفحة ٢٥).

وبعيداً عن السرد التاريخي لمدينة كربلاء، فان مما لايمكن تجاوزه، هو أن لهذه المدينة بعداً دينياً مائزاً، ارتبط بآل النبي محمد(ص)، وهذا ما اشار اليه العديد من المؤرخين والروائيين، من ارتباط اسم هذه المدينة بمقتل الامام الحسين(ع)، وكما اشار (جرجي زيدان) في روايته المهمة«غادة كربلاء» (زيدان، بدون سنة). إذ يبدأ الباحثون في احيان كثيرة بـ(أرخنة) كربلاء بواقعة الطف وهي الواقعة التي استشهد فيها الامام الحسين(ع)، وبفضل هذه المكانة الدينية اصبحت مدينة كربلاء تتميز بالوجهة السياحية سواء داخل العراق او على النطاق العربي والاسلامي، ويذكر هنا، أن المدينة مرت بعد مقتل الامام الحسين بمراحل يصفها الجغرافيون بـ(المورفولوجية) وهي: (السعدون، ٢٠١١، الصفحات ٢١٩-٢٢٠):

١. مرحلة النشوء (٦٨٢م-١٨٦٩م): بعد استشهاد الامام الحسين(ع) سنة (٦١هـ)/٦٨٢ م قامت جماعة من بني اسد بوضع معالم معينة على قبر الامام الحسين، وكتب الامام زين العابدين(ع) على قبر ابيه، هذا قبر الامام الحسين بن علي الذي قتل عطشاناً، فأخذ الزوار من ذلك التاريخ يؤمون القبر الشريف، وفي سنة ٦٥ هـ/٦٨٦ م بنيت على القبر قبة من الآجر والجص وبنى حوله عدد من الدور فعدت تلك السنة بداية حجر الاساس لمدينة كربلاء الحالية. ثم في سنة(١٦٠٤م) تكاثرت البيوت في المدينة، وبنيت السور سنة(١٨٠٢م) واصبحت المدينة على شكل دائرة بستة ابواب رئيسة.

٢. مرحلة بداية التوسع (١٨٧٠م-١٩٤٧م): ضمن هذه المرحلة وتحديداً سنة(١٨٧٠م) توسعت كربلاء نحو الجنوب، وبنيت المحلة الجديدة التي عرفت باسم العباسية، وفي سنة (١٩١٦) فتح شارع قبلة العباس فكان اول شارع مستقيم شق في المركز التقليدي للمدينة، ثم شق شارع الامام علي الذي يربط شمالي المدينة بجنوبها، وشارع علي الاكبر ، وفي سنة (١٩٤٧م) كان لمحطة القطار اثر في توسع المدينة خارج حدودها.

٣. مرحلة التوسع (١٩٤٨م-٢٠٠٤م): في هذه المرحلة تم فتح الشارع المحيط بمرقد الامام، وتبعه في سنة(١٩٤٨) شق شارع الحسين(باب القبلة) والمنطقة المحيطة بمرقد العباس(ع) سنة (١٩٥٥م)، واستمر اتساع المدينة لاسيما سنة(١٩٦٨م) باتجاه الغربوالجنوب، والتوسع في الفعاليات التجارية ونمو الفعاليات الصناعية وزيادة وسائط النقل...، ونتيجة لازدياد السكان بسبب الحرب العراقية الايرانية سنة(١٩٨٠) بلغ سكان مدينة كربلاء (٥٤٧)الف نسمة ، وفي

سنة (٢٠٠٦) شكلت لجنة هندسية في المحافظة ووضعت تصميما جديدا للمدينة وفق خصائصها ومزاياها الاصلية.

المصدر: مديرية الاحصاء في كربلاء

وتقع كربلاء حالياً في وسط العراق على بعد(١٠٥كم) الى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد على حافة الصحراء في غربي الفرات وعلى الجهة اليسرى لجدول الحسينية، وتقع على خط (٤٤) درجة و(٤٠) دقيقة، وتقع على خط عرض(٣٣) درجة و(٣١) دقيقة، يحدها من الشمال محافظة الانبار، ومن الجنوب محافظة النجف من الشرق محافظة بابل (الخفاجي، ٢٠١١، صفحة ٥٧). اما عن وحداتها الادارية، فقد شملت (عين التمر، والهندية، والحسينية، والحر، والجدول الغربي، الى جانب مركز قضاء كربلاء).

رابعاً: المنهجيَّة

تمثل الدراسة الحالية، احدى الدراسات الوصفية التحليلية، وهو نمط من البحوث يلتزم تحليل الموقف الاجتماعي بصيغ كميَّة، مما يعني أن المنهج المستخدم وفقاً لهذا النوع من الدراسات هو ما يعرف بالمسح الاجتماعي(Social

Survey Method)، وهذا المنهج بطبيعته الاجرائية يتطلب بحث مشكلة معينة محددة جغرافياً؛ لغرض الحصول على البيانات التي تساعد بنسبة كبيرة في فَهم كيفية تبلور المشكلة. ومع أن التحليل تطلّب وفقاً لعنوان الدراسة، الوقوف على معاينة الاحياء والمناطق الحضرية–الريفية في محافظة كربلاء التي تتباين فيها مستويات المشاركة السياسية، فقد الزمنا ذلك ايضاً استخدام المنهج المقارن(Comparative Method) لغرض مقارنة اجابات المبحوثين حسب مناطقهم الحضرية–الريفية، والتي دعتنا الى تصنيف محل الاقامة الى احياء داخل المدينة، استناداً الى مؤشرات من قبيل: السمعة–الجاه الاجتماعيين، في وسم مناطق بانها راقية مثلاً، حسب الملاحظات والمقابلات مع قسم من سكان المحافظة والعاملين في الدوائر الخدمية، الى جانب الممتلكات والخدمات العامة، ومظاهر النزوح العشوائي ومظاهره السكنية كالسكن (التجاوز)، فتم التصنيف الى (احياء راقية، احياء شعبية، النواحي والارياف)، كل ذلك يدعونا الى مقارنة أوجه التشابه والاختلاف في تباين مستويات المشاركة السياسية لدى المواطن الكربلائي.

إنَّ استحصال البيانات، يتطلب منا تحديد مجالات الدراسة، اذ تضمن المجال البشري أرباب الاسر في محافظة كربلاء حسب الوحدات الادارية للمحافظة سواء(الاباء، أو الامهات أو مَنْ ينوب عنهم سواء في حالة الوفاة لاحد الوالدين مثل: الابن الاكبر أو البنت أو الجد أو العم أو الخال...). اما المجال المكاني فهو محافظة كربلاء بوحداتها الادارية المتمثلة بـ(مركز قضاء كربلاء، وعين التمر، والهندية، والحسينية، والحر، والجدول الغربي). واخيراً تمثل المجال الزماني بالمدة المحددة في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، فاستغرقت الدراسة الميدانية من(٢٠٢٣/١٠/١-٢٠٢٣/١١/٢٥).

وفيما يتعلق بتحديد حجم العينة (Sample Size)، فقد بلغت العينة(٣٠٠) وحدة بطريقة العينة العشوائية العنقودية(Probability Cluster Sample)، والمقصود بها تحديد المناطق التي ستجرى عليها الدراسة من خلال استخدام بيانات احصائية عن هذه المناطق، وفقاً للمنطقة والبيئة والجنس، والتي حصلنا عليها من مديرية احصاء كربلاء المقدسة، كما في الجدول الآتي:

جدول ١ يوضح التقديرات الاحصائية لمجتمع الدراسة في محافظة كربلاء

المنطقة	حضر			ريف		
	العدد		المجموع	العدد		المجموع
	ذكور	اناث		ذكور	اناث	
مركز قضاء كربلاء	٢٦٦,٩٣٢	٢٦٣,٠٤٢	٥٢٩,٩٧٤	٣١,٥٨٠	٣٠,٨٢٦	٥٩٢,٣٨٠
عين التمر	٥,٥٤٧	٥،٤٦٦	١١,٠١٣	١٠,٣٩٦	١٠,١٤٨	٢٠,٥٤٤
الهندية	٤٦,٩٢٢	٤٦,٢٣٨	٩٣,١٦٠	١٨,٧٦٩	١٨,٣٢٠	٣٧,٠٨٩
الحسينية	١٣,٦٢٥	١٣,٤٢٧	٢٧,٠٥٢	٧٢,٢٦٦	٧٠,٥٤٠	١٤٢,٨٠٦
الحر	١١٦,٥٨٨	١١٤,٨٨٩	٢٣١,٤٧٧	١٧,٨٧٥	١٧,٤٤٨	٣٥,٣٢٣
الجدول الغربي	٤,٣٦٩	٤,٣٠٦	٨,٦٧٥	٤٤,٠٨٥	٤٣,٠٣٣	٨٧,١١٨
المجموع	٤٥٤,٨٢٥	٤٤٨,١٩٨	٩٠٣,٠٢٣	٢٢٦,٤٨١	٢٢١,٠٧٣	٤٤٧,٥٥٤

المصدر: مديرية احصاء كربلاء بتاريخ (٢٠٢٣/١٠/٢٥)

ثم بعد ذلك، بدأنا بالمرحلة الثانية وهي سحب عينة بواقع (٣٠٠) وحدة استناداً الى البيئة ومحل الاقامة والجنس، كما موضح في الجدول الآتي:

جدول ٢ يوضح حجم العينة المسحوبة حسب المنطقة والجنس في محافظة كربلاء

المنطقة	**حضر**					**ريف**					**المجموع الكلي للعينة المسحوبة**
	العدد		العينة المسحوبة		المجموع	العدد		العينة المسحوبة		المجموع	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث		ذكور	اناث	ذكور	اناث		
مركز قضاء كربلاء	٢٦٦,٩٣٢	٢٦٣,٠٤٢	٣٦	٣٤	٧٠	٣١,٥٨٠	٣٠,٨٢٦	١١	١٠	٢١	٩١
عين التمر	٥,٥٤٧	٥،٤٦٦	٦	٧	١٣	١٠,٣٩٦	١٠,١٤٨	٨	٧	١٥	٢٨
الهندية	٤٦,٩٢٢	٤٦,٢٣٨	١٢	٩	٢١	١٨,٧٦٩	١٨,٣٢٠	٩	٨	١٧	٣٨
الحسينية	١٣,٦٢٥	١٣,٤٢٧	٩	٨	١٧	٧٢,٢٦٦	٧٠,٥٤٠	٢١	١٧	٣٨	٥٥
الحر	١١٦,٥٨٨	١١٤,٨٨٩	٢١	١٨	٣٩	١٧,٨٧٥	١٧,٤٤٨	٨	٧	١٥	٥٤

الجدول الغربي	٤,٣٦٩	٤,٣٠٦	٥	٤	٩	٤٤,٠٨٥	٤٣,٠٣٣	١٤	١١	٢٥	٣٤
المجموع	٤٥٤,٨٢٥	٤٤٨,١٩٨	١٦٩			٢٢٦,٤٨١	٢٢١,٠٧٣	*١٣١			٣٠٠

المصدر: تصميم الباحث

*عند سحب العينة اضفنا النواحي الى الارياف كجزء من هذه العينة

جدول ٣ يوضح توزيع العينة حسب محل الاقامة

العينة حسب محل الاقامة		
داخل مركز المدينة	احياء راقية	٦٦
	احياء شعبية	١٠٣
خارج مركز المدينة	نواحي وارياف	١٣١
المجموع	٣٠٠	

المصدر : تصميم الباحث

خامساً: نتائج مؤشرات التحليل الميداني

ثمَّة محورين اساسيين في قياس المؤشرات السوسيو– ميدانية للسياقات المكانية في خطاب المشاركة السياسية، اذ يشتمل المحور الاول على تحليل خصائص العينة التي شكّلت مدخلاً لفهم ثيمات الموضوع الرئيس، في حين يشتمل المحور الثاني على مؤشرات التحليل السوسيو– ميداني في معاينة تمثّلات السياقات المكانية في قياس مستويات خطاب المشاركة السياسية للمبحوثين في محافظة كربلاء.

المحور الاول: خصائص عينة الدراسة

١. محل الاقامة(السياق الايكولوجي)

إنَّ علاقة الانسان بالمكان، علاقة جذب و/او تنافر فيما اذا عرفنا وفق مقاربات حقل السوسيولوجيا، كما في مقاربات مدرسة شيكاغو بتأثير روبرت بارك وبيرجس، اللذين اشارا الى تأثير دوائر المدينة في تشكيل سلوك الافراد وفق عمليات جذب (اجتماعي–قرابي) كما هو الحال مع الجماعات المحلية التي يتأثر الافراد فيها في تقدير المواقف العامة، كالتي نحن بصددها وهي مستويات المشاركة السياسية، اذ التشابه في

الاذواق والتصورات العامة أمراً كما اسماه دوركهايم بـ(التمثّلات الجمعية) التي تستلزم من الفرد موائمة تصورات الجماعة، وبما أن هذا التشابة حاضر في تقدير المواقف العامة، فان للمكان اثراً في تحديد اولويات الانتخاب ولمن يتم التصويت، سيما أن صلات القرابة التي ستظهر معنا خلال الدراسة تسهم الى مديات بعيدة في تشكيل السلوك الانتخابي للمواطن الكربلائي.

ولكي يتم اعطاء توزيع ايكولوجي لمحل الاقامة لجأنا الى تقنية الملاحظة البسيطة، فوجدنا من الصعوبة بمكان اعادة توزيع المكان بناءً على(العرف) السائد في دراسات علم الاجتماع الى مؤشرات(حضر/ريف) فكان البديل لنا في هذه الدراسة هو توزيع محل الاقامة استناداً الى نتائج الاستبانة الاستطلاعية البالغة(٢٠) مما الزمنا ذلك اعادة تصنيف الجماعات ايكولوجيا على النحو الآتي:

جدول ٤ يوضح محل الاقامة للمبحوثين

التوزيع الايكولوجي		العدد	%
مركز المدينة	احياء راقية	٦٦	٢٢,٠
	احياء شعبية	١٠٣	٣٤,٣
نواحي وارياف المحافظة		١٣١	٤٣,٧
المجموع		٣٠٠	١٠٠

إنَّ المعايير التي لجأنا اليها في توزيع محل الاقامة، اعتمدت – كما قلنا– على النتائج الاولية للدراسة الاستطلاعية، فاتّضح لنا أن هناك احياء سكنية يُشار لها ببعدين هما : البعد الاول، السمعة العامة في هذا المنطقة ومن يسكن فيها يسمى بـ(الراقي)، والبعد الثاني، تمثل بمستوى الخدمات المتوفرة الى جانب الممتلكات العينية كنوعية السيارات ومستوى التعليم(اهلي–موازي/حكومي)، اما النواحي والارياف فقد دمجنا المتغيرين وذلك لاعتبارين، الاول ان التلاصق المكاني ما بين الناحية والريف امراً يكاد يكون متصلاً للحد الذي يميل هذا الاتصال وفق مقاربة(ريدفيلد) في المتصل الريفي–الحضري، الى مستوى واضح ليس فقط في تلاصق الابنية وما يسمى بـ(سكن التجاوز) انما بالذهنية العامة في التفكير والانتماء القرابي–العشائري*.

لذا اتّضح في الجدول رقم(٤) أنَّ ما نسبته(٦٠%) من العينة تقريباً يسكنون مركز

المدينة، الذي صنف وفق المعايير الآنفة الى احياء اثنين، شكلت الاحياء الشعبية فيه (٢٤,٣%) من العينة، وعند الملاحظات البسيطة التي قمنا بها عند زيارة هذه الاحياء، فضلاً عن الزيارات السابقة على هذه الدراسة، تبين أن الاحياء الشعبية تشكلت بعد(٢٠٠٣) بنسب سكانية عالية تعود الى سببين في تقدير الباحث، الاول هو أن النزوح من النواحي والارياف الى مركز المدينة نتيجة لتضاءل فرص الزراعة، اجبرت سكانها على البحث عن فرص عمل، فكان السبب الثاني وهو الحصول على وظيفة، مما أخل في البنية الاجتماعية وظهرت مشكلات ليست محل بحث هنا*. واخيراً فان ما نسبته(٤٤%) شكلوا ساكني النواحي والارياف، والمعيار الاساسي في هذه النسبة يكُمن في عدد الاستمارات الموزعة لعينة الدراسة، واجمالاً فان هذا التوزيع الايكولوجي يسهم خلال الدراسة في تحديد اجابات المبحوثين تجاه مستويات المشاركة السياسية للمواطن الكربلائي.

٢. الجنس

جدول ٥ يوضح جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	%
ذكر	١٥٩	٥٣,٠
انثى	١٤١	٤٧,٠
المجموع	٣٠٠	١٠٠

يشكل توزيع الافراد حسب الجنس مؤشراً في قياس استجابات المبحوثين تجاه فقرات الاستبانة، ومما لوحظ على هذا التوزيع أن الاناث يشكلن نصف العينة تقريباً، وهو ما يتقارب مع البيانات التقديرية للتوزيع الجنسي لمجتمع كربلاء كما ورد في الجدول رقم(١)، مما يدل أن معدلات الخصوبة السكانية تشهد معدلات مرتفعة، وقد ساعدنا ذلك في استحصال البيانات بحرية اكبر، فيما اذا تعذر استحصال الاجابة من فئة المبحوثين الذكور، الذين امتنع بعضهم عن الاجابة. واجمالاً فان هذه المناصفة في النسب بين الجنسين تقريباً تساعدنا كذلك في مقارنة الاجابات تجاه التصويت الانتخابي وتصوراتهم المتفاوتة، ربما تجاه اشكال اخرى من المشاركة كالانتماء للاحزاب او تفضيلات اخرى يظهرها الجنسين، مما يساهم في بناء النتائج العامة للتحليل.

٣. العمر

جدول ٦ يوضح الفئات العمرية للمبحوثين

الفئات العمرية	التكرار	%
١٨-٢٨	١١٠	٣٦,٧
٢٩-٣٩	٩٣	٣١,٠
٤٠-٥٠	٥٣	١٧,٧
٥١-٦١	٣٢	١٠,٦
٦٢ فأكثر	١٢	٤,٠
المجموع	٣٠٠	١٠٠
الوسط الحسابي	٣٦,٧	

تم تصنيف الفئات العمرية للمبحوثين استناداً الى بيانات الاستمارات العائدة، وقد اتّضح أن هذا التصنيف يتلائم وحجم السكان الذين يحق لهم المشاركة في التصويت الانتخابي، ومع أن هذه الفئات العمرية ليست بالضرورة أن يشارك اصحابها في العملية الانتخابية مثلاً، إلا انها تسهم في اعطاء تصورات ترقى الى الاهمية النوعية في توصيف المشكلة محل الدراسة، لذا تبيّن أن الفئة العمرية النشطة بيولوجياً واجتماعياً تسجل للفئة العمرية الواقعة مابين (١٨-٣٩) مجتمعة بواقع (٦٨%) تقريباً، وهو استنتاج يتوافق مع بيانات وزارة التخطيط العراقية حول سعة هذه الفئات في البلاد، فضلاً عن الملاحظات الميدانية التي اوحت لنا بدافعية هذه الفئات بالمشاركة السياسية سواء في التصويت الانتخابي او الولاء الحزبي او الاحتجاجات والنقد السياسي.

٤. المهنة

جدول ٧ يوضح التوزيع المهني للمبحوثين

التوزيع المهني	العدد	%
موظف حكومي	٩٧	٣٢,٣
كاسب	٦٣	٢١,٠
عمل حر	٥١	١٧,٠
شبكة الحماية الاجتماعية	٣٩	١٣,٠
لا اعمل ولا اتقاضى راتباً	١١	٣,٧
ربت بيت	٣٩	١٣,٠
المجموع	٣٠٠	١٠٠

إنَّ العلاقة بين المهنة وخطاب المشاركة السياسية للمواطن الكربلائي، تأخذ مستويين: الاول علاقة عكسية، فليس دائماً يؤسس اصحاب الدخل الثابت مواقفهم الايجابية تجاه الاشتراك في التصويت الانتخابي او الولاء الحزبي او الاحتجاج والنقد السياسي، بل قد تشكل مواقفهم رفض التعاطي مع هذه المؤشرات بشكل متفاوت، والثاني علاقة طردية، أي أن اصحاب الدخل الثابت يؤسسون مواقفهم الايجابية تجاه التعاطي مع هذه المؤشرات، وفي ذلك دلالة أن الموظف الحكومي مثلاً، الذي يتمتع بدخل ثابت يعطي مواقفه بحرية اكبر ممن لا يمتلك دخل ثابت، لكن هذه المسألة نسبية، فقد يشكل الحصول على فرصة عمل أو التسجيل في شبكة الحماية الاجتماعية قبولاً بخيارات التصويت والولاء والاحتجاج والنقد السياسي.

ويبدو من الجدول رقم(٧) أن مهنة الموظف الحكومي بكافة عنواناته الوظيفية شكّلت ما نسبته(٣٢%) من اجمالي حجم العينة، في حين جاء بالمرتبة الثانية مهنة الكاسب بواقع (٢١%) من اجمالي حجم العينة، بينما شكل العمل الحر للمبحوثين ما نسبته(١٧%)، وشبكة الحماية الاجتماعية الى جانب ربة البيت ما نسبته(١٣%) لكل منهما. واخيراً شكل العاطلين ما نسبته(٤%) فقط من اجمالي حجم العينة.

٥. التحصيل الدراسي

جدول ٨ يوضح المستوى الدراسي للمبحوثين

المستوى الدراسي	التكرار	%
امي	٣٣	١١,٠
يقرأ ويكتب	٤١	١٣,٧
ابتدائي	٦٨	٢٢,٧
ثانوي	٨٣	٢٧,٧
دبلوم	٢١	٧,٠
بكالوريوس	٤٣	١٤,٣
شهادة عليا	١١	٣,٦
المجموع	٣٠٠	١٠٠

إنَّ المخرجات الاقتصادية للشهادة العلمية في العراق، تشكل عاملاً حاسماً في ترقي الافراد، علماً أنَّ الوظيفة هي المورد الاكثر رواجاً حالياً، لذلك نجد الاقبال على التعليم وكسب الشهادة امراً ظاهراً في عينة الدراسة، فما مجموعه نحو(١٥٨) بواقع (٥٢,٦%) من اجمالي العينة هم عند مستويات (الثانوي، الدبلوم، البكالوريوس، الشهادة العليا). في حين شكل ما مجموعه(١٤٢) بواقع(٤٧,٤%) من اجمالي العينة عند مستويات(امي، يقرأ ويكتب، ابتدائي). واجمالاً فان لمتغير التحصيل الدراسي اثراً في تحديد امكانيات الافراد تجاه مستويات المشاركة السياسية، سيما أن من يمتلك المستوى الدراسي المتقدم يمكنه تقدير المواقف السياسية واعطاء أولويات اهتمامه سواء في التصويت الانتخابي او الاطلاع على البرامج السياسية للاحزاب وتقدير اهميتها من عدمها، او تقييم الاحتجاجات واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للكتابة والنقد.

٦. الحالة الزواجية

جدول ٩ يوضح الحالة الزواجية للمبحوثين

الحالة الزواجية	التكرار	%
متزوج	١٤٥	٤٨,٣
اعزب	٨٢	٢٧,٣
ارمل	٤١	١٣,٧
مطلق	٣٢	١٠,٧
المجموع	٣٠٠	١٠٠

تطالعنا البيانات المعروضة في الجدول رقم(٩) عن الحالة الزواجية للمبحوثين، وقد تبيّن أن عدد المتزوجين الاعلى بواقع (٤٨%) من اجمالي العينة، وهذا كما بدا في البيانات السابقة، أن ذلك مرتبط بالحالة المهنية للمبحوثين، فضلاً عن أن ظاهرة الزواج في المجتمع العراقي ما زالت تخضع لتقديرات العرف الاجتماعي في ضرورة الزواج المبكر. في حين شكل ما نسبته (٣٠,٦%) للعزاب، بينما شكلت الارامل ما نسبته (١٤%) و المطلق (١١%) تقريباً من اجمالي العينة.

المحور الثاني : مؤشرات التحليل السوسيو-ميداني للسياق المكاني في خطاب المشاركة السياسية

إنَّ معاينة نتائج الدورات الانتخابية السابقة في الحالة العراقية، يعطي انطباعاً أولياً في كيفية تباين هذه النتائج، والتي ارجعناها الى مفهوم السياق المكاني المتباين ما بين المناطق، التي اتخذناها ايضاً مؤشراً في قياس مستويات المشاركة السياسية، والزمتنا الدراسة الاستطلاعية أن ثمَّة مؤشرين أخريين هما: الولاء للاحزاب والاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي، يؤديان دوراً متبايناً كذلك حسب احياء المدينة ونواحيها وارياقها. إنَّ هذا الخطاب الذي أتينا على تحديد معناه في مبحث المفاهيم، هو ممارسة فعل الكلام في مواقف تتشابك فيها المؤشرات الآنفة، وهذه المواقف هي عبارة ايضاً عن خطابات أخرى تحدد مستويات خطاب المشاركة السياسية، وتلك الخطابات تتعلق بالخطاب الشعبي والخطاب العشائري وخطاب الزعيم الحزبي، مما يعني أن مستويات المشاركة السياسية لها بنيتها الاجتماعية، وهي بحاجة الى

تفكيكيها بُغية اعادة بناء موقف المشاركة السياسية ومستويات تباينها حسب المناطق.

٧. عدد المشاركات في التصويت الانتخابي

جدول ١٠ يوضح عدد المشاركات في التصويت الانتخابي للمبحوثين

المنطقة / المشاركة	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
مشاركة واحدة	٨	١٢,١	١٠	٩,٧	٢٠	١٥,٧	٣٨	١٢,٧
مشاركتان	٦	٩,١	٢٩	٢٨,٣	٣١	٢٣,٤	٦٦	٢٢,٠
ثلاثة مشاركات	٩	١٣,٣	٤٢	٤٠,٧	٤٩	٣٧,٥	١٠٠	٣٣,٣
لم اشارك	٤٣	٦٥,٥	٢٢	٢١,٣	٣١	٢٣,٤	٩٦	٣٢,٠
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠

اشارت معطيات الدراسة الميدانية في الجدول رقم(١٠) الى عدد المرات التي شارك فيها المبحوثين خلال الدورات الانتخابية السابقة، وقد اتَّضح منها، أن مستوى المشاركة اجمالاً ضعيف في مراحله الاولى، اذ شكَّلت المشاركة الواحدة ما نسبته(١٣%) تقريباً، ولم تظهر اختلافات واضحة في الاجابة حسب محل الاقامة، لكن ما يلفت النظر، أن مع تزايد عدد المشاركات (اثنان فما فوق) ازدادت معها نسب المشاركة، اذ شكّلت المشاركة الثانية ما نسبته(٢٢,٠%) من اجمالي العينة، ثم ارتفعت نسبياً في المرة الثالثة بواقع(٣٣,٣%) من اجمالي العينة. الا أن هنالك موقفاً رافضاً للمشاركة الانتخابية بلغ(٣٢%) من اجمالي العينة.

وعند مراجعة الارشيف العراقي في المشاركة السياسية في الدورات السابقة بعد (٢٠٠٣)، فان الاجابة التي تكُمن وراء تباين المشاركات يعود بنا الى الظروف الاستثنائية التي رافقت عملية التحول السياسي بعد(٢٠٠٣)، والتي تزامن معها تباين تعاطي الجماعات في العراق مع هذا التحول قبولاً و/أو رفضاً.

٨. اسباب عدم المشاركة.

جدول ١١ يوضح اسباب عدم المشاركة في التصويت الانتخابي للمبحوثين

الاسباب	التكرار*	%	التسلسل المرتبي
تكرار انتخاب احزاب السلطة	٩٣	٩٦,٥	١
التعبئة المذهبية والطائفية في التصويت الانتخابي	٨٩	٩٢,٧	٢
التعبئة الشعبية من قبل الاحزاب في التصويت الانتخابي	٧٧	٨٠,٣	٣
اعتماد المرشحين الاسباب الاسرية والقبلية في تجميع الاصوات	٧١	٧٣,٣	٤
النظام الحزبي القائم لايعبر عن طموحات الناخب	٦٨	٧٠,٨	٥

*تم احتساب النسبة المئوية للذين لم يشتركوا في الانتخابات.

ولتأكيد تعليل معطيات الجدول رقم(١٠)، فان الجدول رقم(١١) يوضح لنا اسباب عدم المشاركة في التصويت الانتخابي، والتي اخذت رُتباً تفاضليةً حسب اراء المبحوثين في عينة الدراسة، إذ جاء خيار تكرار انتخاب احزاب السلطة بالمرتبة الاولى بواقع(٩٦%)، في حين مثلت التعبئة المذهبية والطائفية المرتبة الثانية بواقع (٩٣%) تقريباً، اما تأثير التعبئة الشعبية من قبل الاحزاب جاء بالمرتبة الثالثة بواقع(٨٠%) من العينة، فيما مَثل اعتماد المرشحين على اسباب اسرية وقبلية في تجميع الاصوات المرتبة الرابعة بواقع(٧٣%) من العينة، واخيراً فان النظام الحزبي القائم والذي لايعبر عن طموحات الناخب جاء بالمرتبة الخامسة بواقع(٧١%) تقريباً.

وما يبدو على هذه الخيارات–الاسباب، انها حصيلة مواقف سابقة على توقيت الدراسة الحالية، مما لم يعطي المبحوثون اجابات تتعلق بالاقتتال الطائفي والاهلي في العراق، وهو دلالة اضافية على أن التحوَّل في المعطيات السياسية والاجتماعية شكّلت اجابات المبحوثون في الدراسة الحالية، وهو تشكيل واعٍ للاحداث السابقة في الحالة العراقية، ومهما يكن من أمر، فان تلك الاجابات تعطي لنا حق الاستنتاج مؤقتاً، وهو أن الخطابات الشعبية والمذهبية والقرابية لاتنفصل عن عملية صناعة المواقف الشخصية للمبحوثين تجاه المشاركة السياسية.

٩. الولاء للاحزاب السياسية

جدول ١٢ يوضح خيارات المبحوثين تجاه الولاء الحزبي

المنطقة / الولاء	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٢١	٣١,٢	٦٩	٦٦,٩	٧٣	٥٥,٧	١٦٣	٥٤,٣
لا	٤٥	٦٨,٨	٣٤	٣٣,١	٥٨	٤٤,٣	١٣٧	٤٥,٧
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
مربع كاي	المحسوبة=١٩,٢ الجدولية=٥,٩							

يعرض الجدول رقم(١٢) معطيات الولاء للاحزاب السياسية، والتي تفاوتت الاجابة حيّالها تبعاً لمحل اقامة المبحوثين، وقد مثلت اجابات المبحوثين تجاه موالاة الاحزاب السياسية ما نسبته(٥٤%) من اجمالي العينة، وهو لايعني انتماءً للاحزاب، انما ولاءً لها والذي لايعني بالضرورة الانتماء العضوي–المؤسساتي، وما لوحظ على اجابات المبحوثين، أن مستويات الولاء تضعف في مناطق الاحياء الراقية للمدينة بواقع(٣١%) من العينة مقابل رفضهم الولاء بواقع(٦٩%) تقريباً. في حين أنَّ مستوى الولاء يزداد عند افراد الاحياء الشعبية في المدينة بواقع(٦٧%) تقريباً مقابل رفضهم الولاء بواقع(٣٣%) فقط. اما مستوى الولاء عند النواحي والارياف فقد شكل ايضاً زيادة ملحوظة بواقع(٥٦%) تقريباً مقابل رفضهم الولاء بواقع(٤٤%) من اجمالي العينة.

لذا، فان مؤشر الولاء للاحزاب السياسية يرتبط اطراداً – ربما– بالخطابين الشعبي والعشائري حسب محل الاقامة الذي ظهر معنا في الاحياء الشعبية من المدينة ونواحيها وارياقها، وهو ما يثير تساؤل تجاه بنية الاحزاب السياسية في محافظة كربلاء؟ فهي كما بدا على البيانات اعلاه، انها بنية يتمثَّلها الخطابان الشعبي والعشائري.

١٠. اسباب موالاة الاحزاب السياسية

جدول ١٣ يوضح اسباب موالاة الاحزاب السياسية عند المبحوثين

الاسباب	التكرار	%	التسلسل المرتبي
الصلة القرابية مع افراد الحزب جذبيني للولاء	٩٩	٦٠,٧	١
الحصول على وظيفة	٨٨	٥٣,٩	٢
نصرة المذهب والدين	٧٩	٤٨,٧	٣
لتأمين حمايتي عند الحاجة	٦٣	٣٨,٦	٤

ولتأكيد اسباب الولاء للاحزاب السياسية، فقد ابدى المبحوثون اسباباً لاتنفك عن الخطابين الشعبي والعشائري اللذين يشكلان بنية الاحزاب السياسية، اذ اتّضح من الجدول(١٣) أن الصلة القرابية مع افراد الحزب وراء الولاء جاءت بالمرتبة الاولى بواقع (٦١%) تقريباً من العينة، في حين جاء الحصول على وظيفة بالمرتبة الثانية بواقع(٥٤%) تقريباً، بينما جاءت نصرة المذهب والدين بالمرتبة الثالثة بواقع(٤٩%) من العينة، واخيراً جاء تأمين الحماية عند الحاجة بالمرتبة الرابعة بواقع(٣٨%) من اجمالي العينة. ويبدو أن هذه الاجابات واقعية الى حد كبير، وتشكل اجمالاً الانطباعات العامة لمجتمع الدراسة في محافظة كربلاء، وعند التأمل في كل اجابة من هذه الاجابات، فان هناك معطى اجتماعي يؤكدها، فعند الخيار الاول نرى الصلة القرابية، اذ بنية الاحزاب في المحافظة لها امتداداتها القرابية المشتركة ما بين المصاهرة والعشائرية والمناطقية، فضلاً عن كون هذا الخيار يشكل ضرورة بالنسبة للاحزاب في تعزيزه واعطاءه الاولوية عند مقاربة معادلة تجميع الاصوات الانتخابية والمراهنة عليها. اما الخيار الثاني المتمثل في الحصول على وظيفة(حكومية)، فان المعطى الاجتماعي المتجسد في الواقع الكربلائي، أن (الاحزاب-السلطة)، تملك القدرة على إقرار حصص التوظيف، او لنقل التأثير في استحصال الوظائف، فضلاً عن التأثير على المسؤولين في تخصيص الوظائف والمراهنة عليها في الدورات الانتخابية، وهذا المعنى انبنى لدينا وفقاً لمعطيات الجدول(١٣)، وقسم من المقابلات الميدانية التي اجراها الباحث، ولاينكر ما لتأثير القناعات العقائدية والتدينية عند معاينة الخيار الثالث الذي ظهر معنا في المرتبة الثالثة، فهو أمر حاضر ويراهن عليه ايضاً وقت الازمات المجتمعية. واخيراً فان لخيار تأمين الحماية للافراد من قبل الاحزاب، أمر وارد في ادارة النزاعات المحلية بطرق تبدو في بعضها

تعسفيّة، وهو ما يؤشر على ضعف اداء مؤسسات الدولة في ادارة وضبط السلوك العام، فالاحزاب كبنية تشكلها خطابات شعبية وعشائرية ومذهبية، وتختزل الدولة بطرق تعسفيّة، وليس العكس الذي من المفترض أن يكون كذلك.

١١. علاقة التصويت الانتخابي بالخطابين الشعبي والعشائري

جدول ١٤ يوضح تأثر التصويت الانتخابي بالخطابين الشعبي والعشائري عند المبحوثين

المنطقة / الخيار	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	١٩	٢٨,٨	٧٧	٧٤،٨	٩١	٦٩,٦	١٨٧	٦٢,٣
لا	٤٧	٧١,٢	٢٦	٢٥,٢	٤٠	٣٠,٤	١١٣	٣٧,٧
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
مربع كاي	المحسوبة=١٠,٩ الجدولية=٥,٩							

تشير البيانات المعروضة في الجدول(١٤) الى تأثير الخطابين الشعبي والعشائري في التصويت الانتخابي للمبحوثين، فتبيّن أن لهذا التأثير مستويات متباينة حسب السياقات المكانية في محافظة كربلاء، لكن اجمالاً يشكل هذا التأثير فارقاً واضحاً بنسبة بلغت(٦٢%) من العينة، بينما لم يُظِهر المبحوثون مواقفهم إزاء هذا التأثير في صياغة مواقف التصويت الانتخابي بنسبة بلغت(٣٨%) تقريباً. وعند فحص الاجابات ضمن سياقاتها المكانية المتباينة للمبحوثين، فقد تبلورت اجابات المبحوثين في الاحياء الراقية بواقع(٢٩%) تقريباً، في حين اظهروا رفضهم لهذا التأثير بنسبة كبيرة بلغت(٧١%)، وهذا الرفض- كما يبدو- يعبر عن قناعاتهم الثقافية سواء كانت علمانية او متدينة معتدلة ..، لكنها لاتعبر بالضرورة عن صياغة واقع، نصفه في السوسيولوجيا بـ(Socio-Macro) أي شمولية توصيف الواقع المجتمعي، وما يؤكد ذلك، أن المبحوثين في الاحياء الشعبية من المدينة ونواحيها وارياقها اظهروا مواقفهم الواضحة حيَّال دور تأثير الخطابات الشعبية والعشائرية في صياغة مواقفهم الانتخابية بواقع بلغ على التوالي(٧٥%) للاحياء الشعبية و(٧٠%) تقريباً للنواحي والارياف.

ومما لاشك فيه، أنَّ هذه الاجابات تؤكد مرة تلو الاخرى، تأثير الخطابات الشعبية والعشائرية في تشكيل المواقف السياسية للمبحوثين، وهو تشكيل لايخلو من انقسامية كامنة في هذه الخطابات، التي تجد طريقها في ممارسات خطابية يومية سواء في (الممازحات/المُناكفات) بين الافراد، وما تتصف به هذه الخطابات مجتمعة انها تلتزم المنظومة المعيارية والعرفية–التقليدية، والكاريزماتية، وهي حسب عالم الاجتماع الالماني ماكس فيبر(M.Weber) منظومات ما قبل الحداثية، وعندما تستخدم(أدلجة) هذه المنظومات في صياغة المواقف الانتخابية، فانها تصبح رهاناً انقسامياً للمرشحين، مع كونها تتحول الى رهان اساسي في بناء مؤسسات الدولة. اما الخطاب العقلاني الذي اكده ماكس فيبر في قياس مرحليّة التحوّل للفعل الاجتماعي بعامة، فيبدو –على الاقل– في هذه الدراسة وضمن معطيات هذا الجدول، انها لاترقى الى مستوى المنافسة مع الخطابات الشعبية والعشائرية، وربما هذا ما يفسر مع ما اشرنا اليه في الجداول السابقة الى ضعف الممارسة الانتخابية في التصويت في مناطق الاحياء الراقية وتفاوتها مع نتائج الاحياء الشعبية من المدينة ونواحيها واريافها، وهذا ما اشارت اليه ايضاً نتائج دراسة سابقة في محافظة كربلاء (الطائي، ٢٠٢١، صفحة ١٦٤)*.

١٢. علاقة التصويت الانتخابي بالخطابين الحزبي والمذهبي

جدول ١٥ يوضح تأثر التصويت الانتخابي بالخطابين الحزبي والمذهبي عند المبحوثين

المنطقة / الخيار	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٢١	٣١,٨	٨١	٧٨,٧	٩٢	٧٠,٣	١٩٤	٦٤,٧
لا	٤٥	٦٨,٢	٢٢	٢١,٣	٣٩	٢٩,٧	١٠٦	٣٥,٣
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
مربع كاي	المحسوبة=٣٩,٩ الجدولية=٥،٩							

إنَّ صياغة خطابات الحياة اليومية، لاتخرج عن سياق الضغط لصور الواقع(Reality) و المعرفة به(knowledge) كما اسماها بيرجر ولوكمان، وبما أن خطابات هذا الواقع حاضرة في تجربتي اليومية(My Every Day

Life)،فهذا ما يشكل خطابات الواقع ايضاً (Luckmann, 1966, p. 33).

إنَّ الخطابات التي تدخل في صياغة المواقف السياسية للمبحوثين هو خطاب الزعيم الحزبي وخطاب الزعيم المذهبي، وقد ابدى ما نسبته(٦٥%) من اجمالي العينة، أن حضور هذين الخطابين، كمعامل اجتماعي يؤثر في صياغة المواقف تجاه التصويت الانتخابي، مقابل ممن لم يؤكد هذه الفرضية بواقع(٣٥%) من اجمالي العينة. وعند مقارنة اجابات المبحوثين حسب محل الاقامة، فان ما يلفت الانتباه، أن سكان المناطق الراقية في المدينة رفضوا وجود هذا التأثير بواقع(٦٨%) من العينة، وهو رفض قد يتعلق بمرجعياتهم المعرفية الناقدة لهذا النوع من الخطاب، وكما ظهر ذلك من معاينة اجاباتهم في الجدول السابق رقم(١٤)، لكن عند معاينة اجابات المبحوثين في الاحياء الشعبية فان ما نسبته(٧٩%) تقريباً اشاروا الينا بوجود هذا التأثير، وكذا الحال على اجابات المبحوثين في النواحي والارياف، فان ما نسبته(٧٠%) اكدوا الفرضية.

إنَّ بناء المواقف الانتخابية للمواطن الكربلائي، هي(عملية) تفاعلية مع حزمة خطابات كالحزبي والمذهبي والشعبي والعشائري، وكما نفهمه في سياق سوسيولوجيا المعرفة، فان المعرفة وانواعها نتاج هذه الخطابات اليومية، وبما أن بينة هذه الخطابات تميل الى (أسطرة) معرفة الاشياء كالبطولة او الكاريزما، فانها تعزّز رمزية الذهنية في الشخصية العراقية، مما تكون متاحة في دائرة الرهانات السياسية.

١٣. علاقة الولاءات الحزبية بالخطابين الشعبي والعشائري

جدول ١٦ يوضح علاقة الولاءات الحزبية بالخطابين الشعبي والعشائري

المنطقة / الخيار	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٢٢	٣٣,٣	٨٣	٨٠,٧	٩٣	٧٠,٩	١٩٨	٦٦,٠
لا	٤٤	٦٦,٧	٢٠	١٩,٣	٣٨	٢٩,١	١٠٢	٣٤,٠
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
مربع كاي	المحسوبة=٣٨,٤ الجدولية=٥,٩							

إنَ العرض الميداني، الذي قدمناه لتحليل مؤشرات الخطاب السابقة، كالخطاب الشعبي والخطاب العشائري والخطاب الحزبي، يتشارك حضورها في التأثير حسب مقتضى العائد من هذا الحضور، وهنا نلحظ في الجدول رقم(١٦)، أن العائد من حضور الخطابين الشعبي والعشائري في صياغة خطاب المشاركة السياسية عند مستوى صياغة الولاءات الحزبية، هو أن تأثير الخطابين الشعبي والعشائري يتّضح عند صياغة الولاءات الحزبية للمبحوثين في محافظة كربلاء، علماً أن بنية تشكيل العلاقات في المحافظة، لاتخرج عن سياق هذين الخطابين.

وعند معاينة بيانات الجدول(١٦)، يتبيّن ما لتأثير هذه العلاقة، لكن ما يثير الانتباه، أن تفضيل الولاءات وفقاً للتأثير الشعبي والعشائري للمبحوثين في اختيار الولاءات الحزبية، يقل بنسبة واضحة(عكسيّة) لدى المبحوثين في الاحياء الراقية من المدينة بنسبة بلغت(٣٣%) فقط، مقابل رفضهم الواضح لهذا التأثير بنسبة بلغت(٦٧%) تقريباً. ويبدو من البيانات المعروضة، أن حضور التأثير يزداد عند المبحوثين في الاحياء الشعبية والنواحي والارياف بنسبة بلغت على التوالي(٨١%) تقريباً للاحياء الشعبية و(٧١%) تقريباً للنواحي والارياف. وهكذا يبدو اجمالاً، أن ما نسبته(٦٦%) من العينة اشاروا لهذا التأثير مقابل(٣٤%) من العينة، وهنا يتأكد مرة اخرى، الفارق بين اجابات المبحوثين ضمن سياقاتهم المكانية تجاه حضور الخطابين الشعبي والعشائري على مساحة كبيرة في محافظة كربلاء في صياغة الولاءات الحزبية للمبحوثين.

١٤. الاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي كخطاب بديل

جدول ١٧ يوضح السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي كخطاب بديل

المنطقة / الخيار	احياء المدينة الراقية		احياء المدينة الشعبية		النواحي والارياف		المجموع	%
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%		
نعم	٤٢	٦٣,٤	٧٢	٦٩,٩	٣٩	٢٩,٧	١٥٣	٥١,٠
لا	٢٤	٣٦,٦	٣١	٣٠,١	٩٢	٧٠,٣	١٤٧	٤٩,٠
المجموع	٦٦	١٠٠	١٠٣	١٠٠	١٣١	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
مربع كاي	المحسوبة=٨٥,١ الجدولية=٥,٩							

إنَّ خطاب السلوك السياسي والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي، احدى الخطابات المؤثرة في صياغة المواقف تجاه القضايا السياسية والاجتماعية، لكنها هنا تمثل بديلاً عن التصويت الانتخابي في حال رفض المبحوثين للانتخابات، كما حصل في عام(٢٠١٩)، وظهور حركة تشرين الاحتجاجية التي اثرت بدورها في صياغة قانون الانتخابات الجديد، وتغيير الحكومة انذاك. وما يميز خطاب السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي، انه يتقاطع احياناً مع السلوك الانتخابي، فضلاً عن كونه يضع تحديات امام الدولة في تحويل متطلبات هذا الخطاب الى برامج عمل. وقد ظهر معنا في الجدول رقم(١٧) أن الفروق بين سياقات محل الاقامة للمبحوثين تجاه تفضيل هذا النوع من الخطاب، مالت لحد ما لسكان المناطق الراقية في المدينة، الذين فضلوا السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي، وسكان المناطق الشعبية بواقع(٥١%) من اجمالي العينة، مع تراجع واضح لاهمية هذا الخطاب لدى المبحوثين في النواحي والارياف بواقع(٤٩%) من اجمالي العينة. وعند معاينة ما نسبته(٦٣%) من عينة سكان الاحياء الراقية، الذين فضلوا السلوك الاحتجاجي والنقد السياسي، فان ذلك قد يُعد تبريراً وراء عزوفهم عن التصويت الانتخابي، لكن هذا لايعني ايضاً انخراطهم في الوقفات الاحتجاجية، لان قسم كبير منهم يتمتعون بمستوى اقتصادي عالٍ ومراكز مهنية مهمة، لكنهم بالمقابل يتخذون من منصات التواصل الاجتماعي فضاءً لتداول هذا الخطاب، الا أنه في المناطق الشعبية من المدينة نلحظ الى حد كبيرعكس ذلك، إذ الحضور في الوقفات الاحتجاجية كبير، لان هذه المناطق ينخفض فيها المستوى الاقتصادي، ويزداد فيها حضور الخطاب الحزبي والمذهبي، وهذا ما اكدته معطيات الجداول السابقة سيما جدول رقم(١٥)، في أن(٦٧%) تقريباً من سكان الاحياء الشعبية يميلون لموالاة الاحزاب السياسية، اما سكان النواحي والارياف، فلم يبدون لنا توافقاً تجاه الميل لهذا الخطاب بواقع(٣٠%) تقريباً، وربما هذا يتعلق بالطابع العشائري المحافظ لهذه المناطق، التي تميل رغم انقساميتها الى التحفظ إزاء الخطاب الاحتجاجي والنقد. وكما اشار عالم سوسيولوجيا المعرفة(جورج غورفيتش)، ان المعرفة السياسية للتجمعات ذات الطابع القبلي، تتميز بحكمتها وتحفظها ونزوعها الى الغموض (غورفيتش، ٢٠٠٨، صفحة ١٣٠).

سادساً: النتائج ومناقشة الفرضيات

لاشك، أنَّ معطيات الدراسة الميدانية، تقودنا الى بلورة جملة نتائج متعلقة بوحدات مجتمع الدراسة، ولهذا المجتمع خصائص عامة تتجلى في حجم

عينة وقع الاختيار عليها، يتطلب تقديم نتائجها، وهي نتائج لاتقل اهمية عن استنتاجات الفرضيات، التي وضعناها في مطالع الدراسة، فهي اعطتنا فرصة للمقارنة بين المتغيّرات بطريقة علائقية ساعدتنا في فهم وتفسير فرضيات الدراسة، لذا سنعتمد في عرض هذه النتائج، ثم مناقشة الفرضيات.

١. النتائج العامة

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، أن مؤشر السياق المكاني- محل الاقامة، للافراد المبحوثين أكثر وضوحاً في معاينة تباين الاجابات، فضلاً أن هذا المؤشر مختلف في التصنيف عما اعتادت عليه الدراسات السابقة من تصنيف محل الاقامة الى(حضر/ريف)، والذي لايعطي صورة دقيقة عن(التنافر او/و التقارب) المكاني بين الجماعات داخل المحافظة، لذا بعد الملاحظات الدقيقة لمجتمع الدراسة، اتّضح أن محل الاقامة ينقسم الى احياءٍ متباينة تارة، واحياءٍ متجانسة، سيما في المنظومة الثقافية-التقليدية، بسبب العمليات الايكولوجية التي غيرّت(طبوغرافيا) المدينة مُشكّلة إياها تشكيلاً بدا عليه التداخل في المؤشرات الاقتصادية والثقافية، من قبيل عمليات: (الهجرة، الغزو، التتابع..) التي اسماها روبرت بارك، لذا لاحظنا أن ظروف تشكل المحافظة بعد(٢٠٠٣) هي ظروف استثنائية، تعلقت بالنزوح الكبير للعائلات من الارياف الى مركز المدينة، وتأسيس ما يسمى بـ(سكن التجاوز)، مما اتّضح ايضاً، أن مركز المدينة يمكن معاينته من خلال تصنيفه الى احياء راقية واحياء شعبية داخل مركز المدينة، استناداً الى الوفرة الاقتصادية كوفرة الممتلكات، وفخامة المنازل والخدمات العامة، والجاه او السمعة العامة لدى سكان المدينة حيَّال افضلية المناطق، اذ شملت الاحياء الراقية نحو (٢٢%) من العينة مقابل (٣٤,٣%) للاحياء الشعبية من اجمالي العينة، في حين سجلت النواحي والارياف في المحافظة ما نسبته(٤٤%) تقريباً من اجمالي العينة، علماً أن الدمج بين النواحي والارياف جاء بسبب تشابه المنظومة الثقافية الى حد كبير والمستندة الى معيار القرابة والانتماء العشائري، واخيراً لابُد الاشارة، أنه لم يتَّضح لنا مؤشر الاحياء المتوسطة، بسبب التشابه الكبير ايضاً في منظومة القيم والعادات الى جانب التجاور المكاني الناتج من تزاحم السكن المؤسس على اراضٍ تجاوز.

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، التنافس في الهوية الجنسية للمبحوثين ما بين الذكور والاناث، اذ ليس ثمة فارقاً واضحاً بين الجنسين، فان ما نسبته(٥٣%) للذكور، مقابل(٤٧%) للاناث، وهو ما يتوافق مع المعطيات الاحصائية التي زودنا بها القائمين على مديرية احصاء

كربلاء، اذ شكّل الذكور نحو(٦٨١,٣٠٦) مقابل(٦٦٩,٢٧١) للاناث بمجموع كلي بلغ(١,٣٥٠,٥٧٧).

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، أن الفئات العمرية للمبحوثين تراوحت مابين (١٨-٦٢) بمتوسط بلغ(٣٧%)، وعند معاينة أثر الفئات حضوراً في العينة، فان الفئة الواقعة مابين (١٨-٢٨) جاءت بالمرتبة الاولى بواقع(٣٧%) تقريباً من اجمالي العينة، ثم جاءت بالمرتبة الثانية الفئة العمرية مابين(٢٩-٣٩) بواقع(٣١%) من اجمالي العينة، مما يدل أن هاتين الفئتين يشكلان حضوراً واضحاً في العينة بواقع(٦٨%) من اجمالي العينة.

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، أن التوزيع المهني للمبحوثين تنوّع بشكل واضح، وما يلاحظ أن المهن الحكومية مثل: (الوظيفة) بلغت نحو(٣٢,٣%) من اجمالي العينة، ثم تلاها مهنة الكاسب بواقع(٢١%)، وبقية المهن الاخرى جاءت على التوالي وهي: عمل حر(١٧%)، شبكة الحماية الاجتماعية(١٣%)، واخيراً ظهرت معنا فئات لاتعمل ولاتتقاضى راتباً الى جانب ربات البيوت بواقع(٤%) و(١٣%) لكل منهما. ومما لاشك فيه أن العمل الوظيفي في المؤسسات الحكومية شهد ويشهد اقبالاً واسعاً، بل رهاناً سياسياً وخياراً ربما(الزامياً) نتيجة غياب خطط استثمارية لتنويع الاقتصاد العراقي، وهذا ما نلاحظه من اقتصار ميزانيات الدولة طوال السنوات السابقة والحالية على (الريع) كمصدر واحدي.

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، أن حالة التحصيل الدراسي للمبحوثين سجلت حضوراً واضحاً عند مستويات(الثانوي، الدبلوم،البكالوريوس، الشهادة العليا) بواقع بلغ(٥٣%) تقريباً من اجمالي العينة، مما يعني أن نصف العينة يتراوح تحصيلهم الدراسي بين هذه المستويات، مقابل مستويات دراسية من قبيل: (امي، يقرأ ويكتب، ابتدائي) بواقع بلغ(٤٧%) تقريباً من اجمالي العينة، وهذا ماساعد جامعي البيانات ممن استعان بهم الباحث وهم من طلبة الدراسات العليا، في استحصال الاجابات بسهولة، سيما من ذوي التحصيل الدراسي (الثانوي...)، بينما شكّل النصف المتبقي من العينة البالغ(٤٧%) تحدياً لنا، مما جعلنا نعتمد المقابلات في هذا السياق.

▪ اظهرت معطيات الدراسة الميدانية، الحالة الزواجية للمبحوثين، والتي مثل فيها المتزوجون نسبة واضحة بواقع(٤٨,٣%) من اجمالي العينة، مقابل(٥٢%) تقريباً من اجمالي العينة توزعت بين (الاعزب، الارمل، المطلق).

٢. مناقشة الفرضيات

الفرضية الاولى: (إنَّ السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية كالتصويت الانتخابي

للمواطن الكربلائي تتأثر بالخطابين الشعبي والعشائري حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها).

تشير نتائج التحليل الاحصائي، صدق فرضية الدراسة المتعلقة بالتأثير المتفاوت للخطابين الشعبي والعشائري في صياغة توجهات الافراد المبحوثين في محافظة كربلاء تجاه مستويات خطاب المشاركة السياسية كالتوصيت الانتخابي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها.

إذ شكلت قيمة(كا٢) المحسوبة(١٠,٩) والقيمة الجدولية(٥,٩) على مستوى ثقة(٩٨%) ودرجة حرية(٢)، مما يعني أنها ذات دلالة احصائية واضحة، وهو ما يعني كذلك أن الخطابين الشعبي والعشائري يعيدان باستمرار تشكيل خطاب المشاركة السياسية عند مستوى التصويت الانتخابي ضمن سياقات مكانية متباينة، وهذا ما اكدته نتائج الجدول رقم(١٤) من وجود هذ التأثير بواقع(٦٢,٣%) من اجمالي العينة، لكن ما عززته نتائج الجدول ايضاً، أن في صلب هذا التأثير مستويات متباينة من التأثير خضعت لسياقات مكانية متباينة ايضاً، اذ لاحظنا هذا التأثير بمستوى اقل عند افراد الاحياء الراقية في المدينة بواقع(٢٩%) فقط اكدوا وجود التأثير، مقابل(٧١%) اجابوا بعد وجود هذا التأثير، ومع ذلك فان ما اكد صدق الفرضية هم افراد الاحياء الشعبية والنواحي والارياف بواقع(٧٥%) تقريباً للاحياء الشعبية و(٧٠%) للنواحي والارياف.

الفرضية الثانية: (إنَّ السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية كالتصويت الانتخابي للمواطن الكربلائي تتأثر بالخطابين الحزبي والمذهبي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها)

تشير نتائج التحليل الاحصائي، صدق فرضية الدراسة المتعلقة بالتأثير المتفاوت للخطابين الحزبي والمذهبي في صياغة توجهات الافراد في محافظة كربلاء تجاه مستويات خطاب المشاركة السياسية كالتصويت الانتخابي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها.

إذ شكلت قيمة(كا٢) المحسوبة(٣٩,٩) والقيمة الجدولية(٥,٩) على مستوى ثقة(٩٨%) ودرجة حرية(٢). مما يعني أن الخطابين المتعلقين بالحزب والمذهب يعيدان ايضاً تشكيل التصويت الانتخابي، وهذا ما اكدته نتائج الجدول رقم(١٥) الذي بلغ التأثير مانسبته(٦٥%) تقريباً من اجمالي العينة. لكن ما عززته لنا هذه النتائج أن في صلب هذه التأثير كذلك ثمَّة تفاوت اظهره سكان الاحياء الراقية في مركز المدينة، الذين اجاب منهم نحو(٣٢%) تقريباً وجود هذا التأثير مقابل(٦٨%) منهم لم يكدوا وجود هذا التأثير. وهذ السياق المكاني المتباين في الاجابة، يقابله سياقاً مكانياً اخر تمثّل بسكان الاحياء الشعبية

والنواحي والارياف الذي اشروا وجود علاقة التأثير بين متغيّرات الفرضية، اي تأثير الخطابين الحزبي والمذهبي في صياغة توجهات الافراد في التصويت الانتخابي، بواقع بلغ(٧٩%) تقريباً للاحياء الشعبية، مقابل (٧٠%) للنواحي والارياف. ومرة أخرى يتأكد في الدراسة أن الخطابات التقليدية كالخطاب الشعبي والعشائري والحزبي والمذهبي، تعيد جميعها تعزيز بنية خطاب المشاركة السياسية في سياقاتها المكانية المتباينة على نحو متفاوت يميل لصالح هذه الخطابات.

الفرضية الثالثة: (إنَّ السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية كالولاء للاحزاب للمواطن الكربلائي تتأثر بالخطابين الشعبي والعشائري حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها)

تشير نتائج التحليل الاحصائي، صدق فرضية الدراسة المتعلقة بالتأثير المتفاوت للخطابين الشعبي والعشائري في صياغة توجهات الافراد في محافظة كربلاء تجاه مستويات خطاب المشاركة السياسية كالولاء للاحزاب حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها.

إذ شكلت قيمة(كا٢) المحسوبة(٣٨,٤) والقيمة الجدولية(٥,٩) على مستوى ثقة(٩٨) ودرجة حرية(٢). أي أن العلاقة تتأكد في سياق(الطبيعة الانقسامية) للخطابين الشعبي والعشائري نحو تأييد هذا الحزب أو ذاك، وهو ما يعني أن الولاء للاحزاب له ما يبرر وجوده وفق هذه المرجعيات الثقافية، لكن ثمّة تفاوت(تعزيزي) رغم تنافره، في اجابات المبحوثين حسب سياقاتهم المكانية في المحافظة، إذ كما اتّضح في الفرضية الثانية السابقة، تمايز اجابات افراد الاحياء الراقية في المحافظة تجاه التصويت الانتخابي المرتهن الى الخطابين الشعبي والعشائري، فان اجاباتهم ايضاً في هذه الفرضية تميل الى عدم تأكيد وجود هذه العلاقة بواقع(٦٨%) تقريباً مقابل تأكيد افراد الاحياء الشعبية في المدينة وافراد النواحي والارياف وجود هذه العلاقة تجاه تأثير الخطابين الشعبي والعشائري في دعم ولاءات حزبية معينة بواقع(٨١%) للاحياء الشعبية و(٧١%) للنواحي والارياف. كما أن هناك تعزيزاً يذكر ضمناً في الفرضية، هو أن الاحزاب السياسية تميل الى الخطابين الشعبي والعشائري، لكونهما يشكلان مرجعياتهم التضامنية اساساً، بوصفهم افراداً يتسمون بالقرابة او الجيرة او الانتماء العشائري، فضلاً عن (تماثل بنيوي) بين الاحزاب والخطابين الشعبي والعشائري، سواء في انقسام الهوية المكانية والثقافية.

الفرضية الرابعة: (إنَّ السياق المكاني في تباين خطاب المشاركة السياسية كالاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي

للمواطن الكربلائي تُعدّ بديلاً متفاوتاً حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها)

تشير نتائج التحليل الاحصائي، صدق فرضية الدراسة المتعلقة بميل الافراد تجاه الاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي كبديل عن التصويت الانتخابي حسب احياء مركز المدينة ونواحيها واريافها.

إذ شكلت قيمة(كا٢) المحسوبة(٨٥,١) والجدولية(٥,٩) على مستوى ثقة(٩٨) ودرجة حرية(٢)، مما يعني أن الافراد الذين يعزفون عن المشاركة السياسية عند مستوى التصويت الانتخابي، يميلون الى الاحتجاج والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي، لكن ما يميز متضمنات هذه الفرضية، أنها تُظِهر لنا رغبة واضحة لدى افراد الاحياء الراقية في مركز المدينة تجاه وجود هذه العلاقة، أي ميلهم الى الاحتجاج أو تأييده–على الاقل– والنقد السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي بواقع(٦٣,٤%)، وكذا الامر بالنسبة للاحياء الشعبية بواقع(٧٠%)، وهو ما يعطي انطباعاً نحو كيفية تشكل بنية الحركات الاحتجاجية، فهي تتشكل في فضاء(مديني–حضري)، حيث مؤسسات القرار في المحافظة وتعدد الاحزاب الموجودة. لكن ما يميز احدى متضمات الفرضية ايضاً، أنها قدمت لنا مؤشراً تجاه عدم تأكيد العلاقة، واتخاذ الاحتجاج او النقد السياسي بديلاً من قبل افراد النواحي والارياف، ففي بنية هذه السياقات المكانية المشكلة عشائرياً لحد كبير، يميل افرادها الى المحافظة والمناورة في اتخاذ أي سلوك سياسي، لذا اتّضح في الفرضيات الآنفة، أن سكان النواحي والارياف يؤيدون مستويات مشاركة سياسية كالانتخاب والولاء.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر العربية

١. انتوني غدنز. (٢٠٠٥). *علم الاجتماع* (المجلد ١). (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٢. بيار آشار. (١٩٩٦). *سوسيولوجيا اللغة*. (عبد الوهاب تزو، المترجمون) بيروت: عويدات.

٣. بيير بورديو. (٢٠١١). *مسائل في علم الاجتماع*. (هناء صبحي، المترجمون) ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة.

٤. تشارلز تيللي. (٢٠١٠). *الديموقراطية* (المجلد ١). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٥. جرجي زيدان. (بدون سنة). *غادة كربلاء* (المجلد ٢). بيروت: دار الجبل.

٦. جورج غورفيتش. (٢٠٠٨). *الأطر الاجتماعية للمعرفة* (المجلد ٣). (خليل احمد خليل، المترجمون) بيروت: مجد المؤسسة الجامعية.

٧. سامية خضر صالح. (٢٠٠٥). *المشاركة السياسية والديموقراطية(اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة تساهم في فهم العالم من حولنا)*. بدون مدينة: جامعة عين شمس.

٨. سينيشا مالشيفيتش. (٢٠٢٣). *صعود الوحشية المنظمة (سوسيولوجيا تاريخية للعنف)* (المجلد ١). بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر.

٩. ضياء سالم بيدة الخفاجي. (٢٠١١). *التنمية والتخطيط الاقليمي وفرص الاستثمار المستقبلي(محافظة كربلاء المقدسة حالة دراسية)*. كربلاء: رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة كربلاء.

* عند معاينة بيوتات العراقيين في النواحي وجزء ليس بالقليل في المناطق الحضرية، أن تصميم غرفة الضيوف(الاستقبال–البراني) يكون بمساحة كبيرة، وهو معنى مستوحى من تصميم(المضيف) وهو مكان استقبال الضيوف في الارياف.

* إن استقرار البناء الاجتماعي للمحافظة لايتوقف عند المستوى الامني، انما وفق مقاربات علم الاجتماع، لابُد من ضبط(طبقي) ليسهل عملية (الفلترة) في السلوك الانساني، سيما أن الضبط يساعد في خلق مسافات (قيمية–ايكولوجية) تحد من المشكلات، وهذا يعتمد على سياسات اسكان تقوم بها الحكومات بعيداً عن (السوق الانتخابي).

١٠. عبد الجليل ضاري السعدون. (٣، ٢٠١١). الاعتبارات التخطيطية والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية، حالة دراسية(مدينة كربلاء). *كلية التربية/ واسط*، الصفحات ٢١٩–٢٢٠.

١١. عبد الرزاق الهلالي. (٢٠١٨). *معجم العراق* (المجلد منقحة١). بيروت: بدون دار نشر.

١٢. عبد الرزاق الهلالي. (بلا تاريخ). *المصدر نفسه*.

١٣. علية حسين علي الساعدي، سعد رحيم عبد الامير الطائي. (بدون يوم تموز، ٢٠٢١). تحليل نتائج الدراسة الميدانية للانتخابات البرلمانية في محافظة كربلاء للدورتين(٢٠١٤–٢٠١٨). *مجلة السبط*، صفحة ١٦٤.

* اثبتت دراسة الساعدي والطائي، التي اجريت على تحليل نتائج الانتخابات البرلمانية في محافظة كربلاء للدورتين(٢٠١٤و٢٠١٨) أن العامل الديني والطابع العشائري في محافظة كربلاء يؤثران بشكل واضح على السلوك الانتخابي، وهو يتفاوت حسب المناطق.

١٤. فليب برو. (٢٠٠٦). *علم الاجتماع السياسي* (المجلد ٢). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية.

١٥. محمد بن ابي بكر الرازي. (١٩٨٧). *مختار الصحاح*. الكويت: دار الرسالة.

١٦. محمد عاطف غيث. (١٩٨٨). *علم الاجتماع الحضري(مدخل نظري)*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٧. موريس دوفرجيه. (٢٠٠١). *علم اجتماع السياسة* (المجلد ٢). بيروت: المؤسسة الجامعية.

قائمة المصادر الانكليزية

1. Benn, S. (1978). *political participation,(adiiscussion of political ralionality).* Australian: National university press.

2. Fuchs, T. Z. (2007). *participatory Democracy and political participation, can participatory engineering bring citizens back in ?* London and New york: Routledge.

3. Luckmann, P. L. (1966). *The socail construction of Reality, A treatise in the sociology of knowledge.* The penguin press.

4. R.park, E. (1967). *The city.* Chicage: University of chicago press.

المصادر باللغة العربية(مترجمة)

Sources in Arabic

1. Anthony Giddens. (2005). Sociology (Volume 1). (Fayez Al-Saegh, Translators) Beirut: Center for Arab Unity Studies.

2. Pierre Achar. (1996). Sociology of Language. (Abdelwahab Tzou, Translators) Beirut: Oueidat.

3. Pierre Bourdieu. (2011). Issues in Sociology. (Hana Sobhi, Translators) Abu Dhabi: Abu Dhabi Tourism & Culture Authority.

4. Charles Tilly. (2010). Democracy (Volume 1). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

5. Jerji Zaidan. (without year). Ghada Karbala (Volume 2). Beirut: Dar al-Jabal.

6. George Gorevich. (2008). Social Frameworks of Knowledge (Vol. 3). (Khalil Ahmed Khalil, Translators) Beirut: The glory of the university institution.

7. Samia Khader Saleh. (2005). Political participation and democracy

(modern theoretical and methodological trends that contribute to understanding the world around us). Without City: Ain Shams University.

8. Sinisha Malchevich. (2023). The Rise of Organized Brutality (Historical Sociology of Violence) (Volume 1). Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

9. Diaa Salem Beida Al-Khafaji. (2011). Development, Regional Planning and Future Investment Opportunities (Holy Karbala Province Case Study). Karbala: Master's thesis (unpublished), University of Karbala.

10. Abdul Jalil Dhari Al-Saadoun. (3, 2011). Planning and Design Considerations for Ancient Arab Historic Cities, Case Study (Karbala City). Faculty of Education/Wasit, pp. 219-220.

11. Abdul Razzaq Al-Hilali. (2018). Iraq Dictionary (Volume Revised 1). Beirut: Without a publishing house.

12. Abdul Razzaq Al-Hilali. (undated). Ibid.

13. Alia Hussein Ali Al-Saadi, Saad Rahim Abdul Amir Al-Taie. (Without July, 2021). Analysis of the results of the field study of the parliamentary elections in Karbala province for the two sessions (2014-2018). Sibt Magazine, p. 164.

14. Flip Pro. (2006). Political Sociology (Vol. 2). Beirut: The glory of the university institution.

15. Muhammad bin Abi Bakr Al-Razi. (1987). Mukhtar Al-Sahih. Kuwait: Dar Al-Resalah.

16. Mohammed Atef Ghaith. (1988). Urban Sociology (theoretical introduction). Alexandria: University Knowledge House.

17. Maurice Duverger. (2001). Sociology of Politics (Vol. 2). Beirut: University Foundation.

ملحق رقم(١)

كتاب مديرية احصاء كربلاء

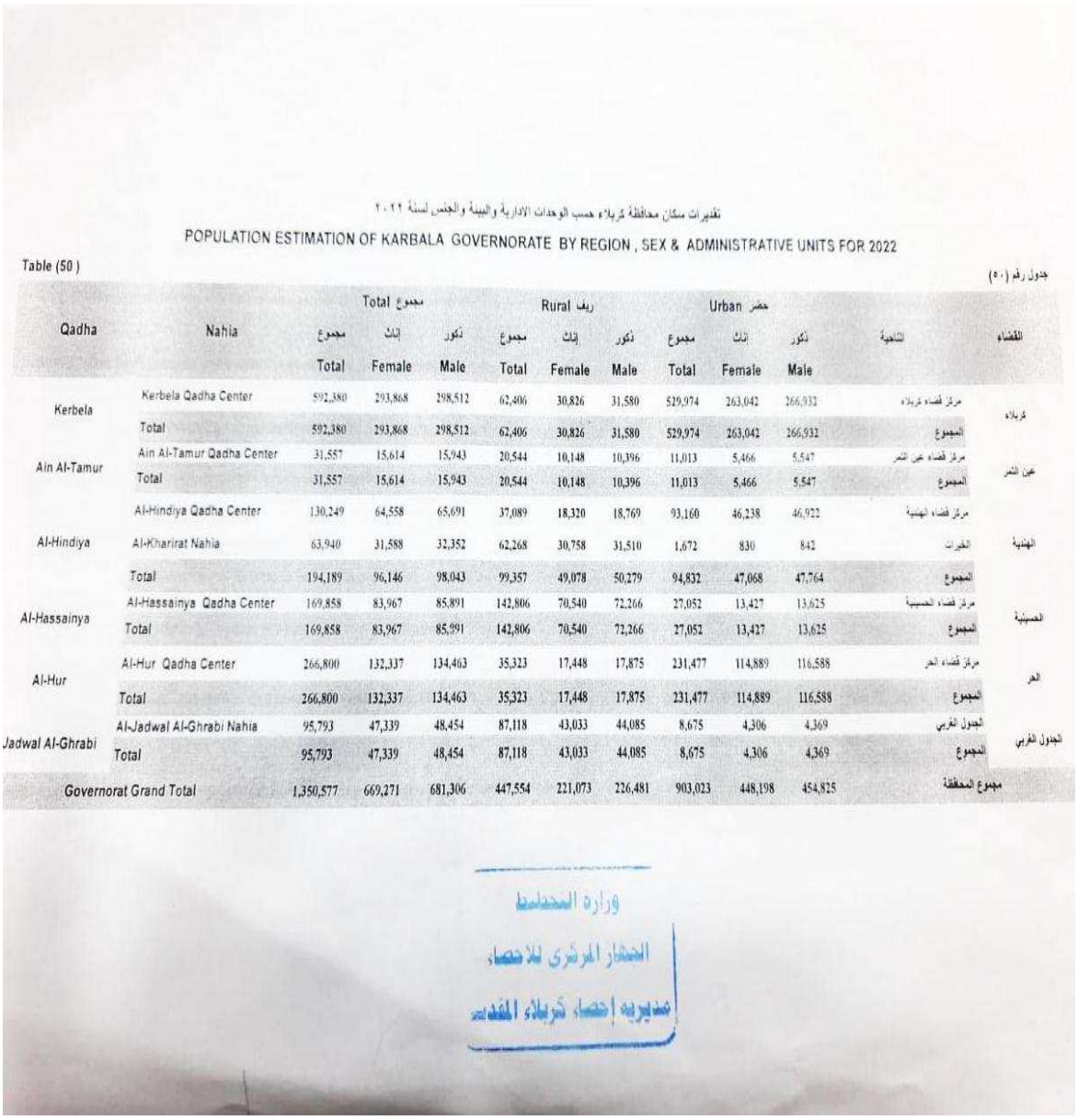

تقديرات سكان محافظة كربلاء حسب الوحدات الادارية والبيئة والجنس لسنة ٢٠٢٢

POPULATION ESTIMATION OF KARBALA GOVERNORATE BY REGION , SEX & ADMINISTRATIVE UNITS FOR 2022

Table (50)

جدول رقم (٥٠)

Qadha	Nahia	Total مجموع			Rural ريف			Urban حضر			الناحية	القضاء
		مجموع Total	إناث Female	ذكور Male	مجموع Total	إناث Female	ذكور Male	مجموع Total	إناث Female	ذكور Male		
Kerbela	Kerbela Qadha Center	592,380	293,868	298,512	62,406	30,826	31,580	529,974	263,042	266,932	مركز قضاء كربلاء	كربلاء
	Total	592,380	293,868	298,512	62,406	30,826	31,580	529,974	263,042	266,932	المجموع	
Ain Al-Tamur	Ain Al-Tamur Qadha Center	31,557	15,614	15,943	20,544	10,148	10,396	11,013	5,466	5,547	مركز قضاء عين التمر	عين التمر
	Total	31,557	15,614	15,943	20,544	10,148	10,396	11,013	5,466	5,547	المجموع	
Al-Hindiya	Al-Hindiya Qadha Center	130,249	64,558	65,691	37,089	18,320	18,769	93,160	46,238	46,922	مركز قضاء الهندية	الهندية
	Al-Kharirat Nahia	63,940	31,588	32,352	62,268	30,758	31,510	1,672	830	842	الخيرات	
	Total	194,189	96,146	98,043	99,357	49,078	50,279	94,832	47,068	47,764	المجموع	
Al-Hassainya	Al-Hassainya Qadha Center	169,858	83,967	85,891	142,806	70,540	72,266	27,052	13,427	13,625	مركز قضاء الحسينية	الحسينية
	Total	169,858	83,967	85,891	142,806	70,540	72,266	27,052	13,427	13,625	المجموع	
Al-Hur	Al-Hur Qadha Center	266,800	132,337	134,463	35,323	17,448	17,875	231,477	114,889	116,588	مركز قضاء الحر	الحر
	Total	266,800	132,337	134,463	35,323	17,448	17,875	231,477	114,889	116,588	المجموع	
Jadwal Al-Ghrabi	Al-Jadwal Al-Ghrabi Nahia	95,793	47,339	48,454	87,118	43,033	44,085	8,675	4,306	4,369	الجدول الغربي	الجدول الغربي
	Total	95,793	47,339	48,454	87,118	43,033	44,085	8,675	4,306	4,369	المجموع	
Governorat Grand Total		1,350,577	669,271	681,306	447,554	221,073	226,481	903,023	448,198	454,825	مجموع المحافظة	

وزارة التخطيط
الجهاز المركزي للاحصاء
مديرية إحصاء كربلاء المقدسة